الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : نظرية الرواية
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

محاضرات في نظرية الرواية

المحاضرة06: الرواية التاريخية

الرواية التاريخية:

حين ينبض الماضي بالحياة. لا تعد الرواية التاريخية مجرد حكاية عن زمنٍ مضى، ولا نسخة مزخرفة من كتاب التاريخ، بل هي جسر أدبي يربط بين صرامة الحقيقة وجمال الخيال. فبينما يكتفي المؤرخ بتسجيل الوقائع، تغوص الرواية إلى ما هو أعمق؛ إلى الإنسان في مشاعره الخفية، وأسئلته غير المدوّنة، وأحلامه التي طوتها السطور.

ترتكز الرواية التاريخية على ركيزتين: أولاهما الأحداث الحقيقية التي تشكّل هيكلها العام، حيث يلتزم الكاتب بحدود الزمان والمكان للحفاظ على مصداقية السرد.

وثانيتهما الخيال الذي يمنح النص روحه، فيملأ فراغات الوثائق، ويعيد رسم تفاصيل الحياة اليومية بدقة. هنا تتجلى براعة الروائي الذي ينسج من الحقيقة نسيجاً حيّاً يجعل القارئ يعيش الحدث لا يكتفي بقراءته. ولا تتوقف غاية الرواية التاريخية عند استحضار الماضي، بل تتعداه لفهم الحاضر؛ فالتاريخ في هذا الفن مرآة تعكس واقعنا وتكشف جذور الصراعات الإنسانية.

وكثيراً ما يلجأ الروائي للماضي ليطرح قضايا معاصرة تحت ستار الرمز والإيحاء. إن ما يجذبنا للرواية التاريخية هو قدرتها على «أنسنة» الوقائع، فهي لا تقدم أرقاماً جامدة أو تواريخ صمّاء، بل تضعنا في قلب التجربة البشرية، لنعيش خوف الجنود، وحزن

المهزومين، وتأملات المنتصرين. وبذلك تحوّل التاريخ من سجل أحداث إلى قصة حياة نابضة تتجدد فصولها.

ومع ذلك، تظل الرواية التاريخية سلاحاً ذا حدّين، فقد تعيد تشكيل الوعي التاريخي أو تضلله؛ فهي لا تنقل الحقيقة المطلقة، بل رؤية الكاتب وتأويله الشخصي. لذا، يجب أن نُقبل عليها لا بوصفها بديلاً عن التاريخ، بل بوصفها تأويلاً إنسانياً له.

ختاماً، يمكن القول إن الرواية التاريخية لا تكتفي بإعادة كتابة الماضي، بل تبثُّ فيه الحياة؛ فهي تمنح صوتاً لمن صمتوا، وتكشف ملامح من غيّبتهم السجلات، لتؤكد أن التاريخ ليس مجرد وقائع مسجلة، بل هو أيضاً مشاعر إنسانية عميقة تروى بإنصاف وجمال.

عن فلسفة الدمج بين الحقيقة والخيال

أليساندرو مانزوني (رائد الرواية التاريخية الإيطالية):

"التاريخ يعطينا الأحداث التي هي، إذا جاز التعبير، الغلاف الخارجي؛ أما الرواية فتعطينا ما كان يدور في نفوس البشر الذين صنعوا تلك الأحداث".

جورج لوكاش (صاحب كتاب 'الرواية التاريخية'):

"الرواية التاريخية ليست هدفاً بحد ذاتها لإعادة بناء الماضي، بل هي وسيلة لإظهار كيف أن الحاضر هو نتاج لصيرورة تاريخية".

"أنسنة" التاريخ (ملء الفراغات)

أونوريه دي بلزاك:

"الرواية هي التاريخ السري للأمم." (يقصد أن ما يغفله المؤرخ الرسمي، يدونه الروائي في تفاصيل الحياة اليومية).

مارغريت يورسنار (صاحبة 'مذكرات هادريان'):

"هناك نوع من الحقيقة التاريخية لا يمكن الوصول إليه إلا عبر التخيّل؛ فالوثيقة صامتة، والخيال هو الذي يجعلها تنطق".

الرواية كمرآة للحاضر

ليون فيشتيفانغر:

"الرواية التاريخية لا تتحدث عن الماضي إلا لتلقي الضوء على الحاضر".

ميلان كونديرا:

"الرواية لا تفحص الواقع، بل الوجود. والوجود ليس ما حدث، الوجود هو حقل الإمكانات البشرية، كل ما يمكن للإنسان أن يكونه".

خطورة التحريف والموقف النقدي

فريدريك نيتشة:

"لا توجد حقائق، توجد تأويلات فقط."

أمين معلوف:

"التاريخ لا يُكتب لمرة واحدة وإلى الأبد، بل يعاد كتابته في كل عصر بناء على أسئلة ذلك العصر".

يمكننا القول:

"المؤرخ يقدم الجثة (الحدث الميت)، والروائي ينفخ فيها الروح (العاطفة)، والقارئ هو من يقرر ما إذا كان هذا البعث صادقاً أم مجرد قناع".